المحاضرة السادسة:تقنيات الرواية المغاربية

إن تقنيات السرد أو شعرية السرد في الرواية يُقصد بها الطريقة،التي يعبر بها الكاتب عن محتوى السرد بشكل يفيد فيه من الإمكانات الأدبية المحتملة في إطار النظام الموضوعاتي والتركيبي والأسلوب،بما لا يخالف السنن أو القوانين المعيارية والتطبيقية التي تؤسس لنظرية السرد.

وتشكل الرؤية لمعالم إحدى البني المركزية للرواية،ومن أجل تحميل لشعرية الرواية يعتمد النقاد على المنهج البنيوي الذي يركز على الشكل الروائي أكثر من المضمون،وفي سياق متصل ترى يمنى العيد أن التحليل الذي يتناول البنية يكشف أسرار اللعبة الفنية؛لأنه تحليل يتعامل مع التقنيات المستخدمة في إقامة النص؛أي يتعامل مع التقنيات التي تستخدمها الكتابة،ونجد أن الشكل الروائي الحديث بأسلوبه الفني،وبتقنياته السردية المستمدة من فنون السينما ومخترعات التكنولوجية المتنوعة فن أوروبي النشأة من وجهة نظر كثير من النقاد.

1-العناصر الأساسية في السرد الروائي:

يقوم العمل الأدبي على جملة من المكونات والعناصر التي تتلاحم فيما بينها لتشكل عالما نصيا قائما بذاته،يلعب فيه كل مكون دوره الوظيفي ويتضامن مع باقي العناصر التي تشاركه في النص ومن أبرز تقنيات السرد الروائي مايلي:

- **الزمن:**عنصر من العناصر الأساسية التي يقوم عليها فن القص وعامل أساسي في تقنية الرواية،فالرواية فن زماني بامتياز وتتجلى صور وأشكال الزمن في الحكي عبر الانتقال الحر على محور الزمن بين الماضي والحاضر والمستقبل والمراوحة بين الأزمنة المختلقة،فالرواية تجمع في حكي واحد أشكال متشظية من الزمن لا تخضع لنظام موحد ولا تركن إلى منطق جامع عدا الغايات الجمالية التي يروم إليها الروائي عبر هذا

الشكل المتناثر زمنيا،ينضاف إلى ذلك أن الزمن سياج يربط كل عناصر السرد فإشاراته المبثوثة في جزئيات العمل السردي تؤثر وتتأثر وهذا التشابك ينتج دلالات جديدة تسهم في خلق عالم القصة،وقد تميزت أنساق الرواية التقليدية باحترام منطق التتابع الذي يحكم توالي الأحداث وتتابعها وفق خطة مرصودة مسبقا بداية وسط ونهاية،عكس الرواية الجديدة التي عرفت ما يسمى بالتحريف الزمني عبر تقنية الاستباق والاسترجاع و الاسترجاع هو إيراد حدث سابق للنقطة الزمنية التي بلغها السرد وهنا تبرز فاعلية الذاكرة في واقعة ماضوية في اللحظة الزمنية الراهنة،أما الاستباق فهو حركة سردية تتمثل في إيراد حدث آت والإشارة إليه مسبقا سواء كان هذا الحدث متحققا أو محتمل الحدوث.

- **المكان**:الإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات وتحدث فيه الأحداث ولم يعد مجرد ديكور يقوم بوظيفة تزينية وبالتالي لا قيمة له،فهو مقحم ولا يمثل إلا الإطار الخارجي الذي تجرى فيه الأحداث ومجرد خلفية جامدة تحتضن الحوادث وحركة الشخصيات ومع الرواية الجديدة تغير تعامل الروائيين مع الفضاء الروائي وصار يجسد عندهم مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية والمندمج بالشخصيات باندماجه وارتباطه بالحدث وجريان الزمن،وبالتالي اكتسب عندهم طابعا حركيا ديناميكيا تجسده الحركة الحثيثة للشخصيات والأحداث لذلك انزاح من مجرد خلفية وأصبح كيانا قائما بذاته يتخذ من الشخصية مواقف متعددة تتراوح بين التحدي والعدوانية والتصالح والمصاحبة.

- **الشخصية**:يختلف مفهوم الشخصية باختلاف الاتجاه الروائي فهي لدى الواقعيين التقليديين شخصية حقيقية ويرى نقاد الرواية الحديثة على أن الشخصية ما هي إلا كائن من ورق على حد تعبير رولان بارت،ذلك لأنها شخصية تمتزج في وصفها بالخيال الروائي،وهي وسيلة الكاتب في التعبير عن فكرة أو الإشارة إلى قضية ما تشغله حيث أن تشكيل شخصية في عمل روائي يرتبط بالضرورة بموقف المؤلف منها سواء كان ذلك

الموقف إيجابيا أو سلبيا فقد يقترب المؤلف من الشخصية لاقتراب توجهاته من توجهات الشخصية الفكرية والعقدية مثلا وتقدم الشخصية الروائية من خلال أربعة طرق:

-بواسطة شخصية أخرى.

-بواسطة الراوي.

-بواسطة الشخصية نفسها وشخصية أخرى والراوي.

ونادرا ما يتم تقديم الشخصية عن طريق نفسها وهناك أصناف عديدة للشخصيات منها الرئيسية والثانوية ومن خصائص الأولى:معقدة،مركبة،متغيرة،دينامية،مقنعة وجذابة،لها دور حاسم،لها مجرى الحكي،يتوقف عليها العمل الروائي،أما الثانية:سطحية،أحادية،ثابتة،ساكنة،واضحة،ليس لها جاذبية،لها دور عرضي.

- **اللغة:**تعد الدليل المحسوس على أن ثمة رواية ما يمكن قراءتها والرواية إذا ما اعتنى الروائي بأسلوب لغتها المكثفة والبلاغية والإيحائية فإنها تقترب كثيرا مما يسمى اليوم بالرواية الشعرية وفي مستوى اللغة والأسلوب يتنافس كتاب الرواية من أجل إظهار مقدرتهم في خلق شعرية جديدة في اللغة.

- **الحدث:** إن الحدث هو العمود الفقري لمجمل العناصر الفنية السابقة،والحدث الروائي ليس تمامًا كالحدث الواقعي،ذلك لأن الروائي حين يكتب روايته يختار من الأحداث الحياتية ما يراه مناسبًا،لأمر الذي ينشأ عنه ظهور عدد من التقنيات السردية المختلفة كالاسترجاع والمونولوج الداخلي،والمشهد الحواري والقفز والتلخيص والوصف.

2-مكونات السرد الروائي:

يرى الناقد عبد الملك مرتا ضان العمل الروائي يرتكز في بنائه على علاقة ثلاثية الأبعاد وعبر ميثاق سردي بين السارد والمؤلف والقارئ فكان هؤلاء الثلاثة مهيأون لتبادل الأدوار والمواقع في أي لحظة من لحظات التشكيل السردي:

أ–الراوي:هو المرسل الذي يقوم بنقل الرواية إلى المروي لو،وهو شخصية من ورق،فهو أداة تقنية يستخدمها الروائي ليكشف بها عالم روايته.

ب–المروي:أي الرواية تحتاج إلى راوٍ ومروي له،وفي الرواية يبرز طرفا ثنائية: المبنى/المتن الحكائي لدى الشكلانيين الروس.

3–أقسام الرؤية السردية:

ج–المروي له:قد يكون المروي لو اسمًا معينًا ضمن البنية السردية(شخصية من ورق)،وقد يكون كائنًا مجهولًا أو متخيلًا ،وقد يكون المتلقي.

إن مصطلح الرؤية السردية يتفق ومقاربة تقنيات السرد الروائي على اعتبار أنها إحدى التقنيات الخاصة بنية السرد ،ويمكن تقسيم الرؤية السردية في الرواية إلى:

أ – الرؤية من الوراء(أو الخلف) وهي الرؤية التي تكون فيها معرفة الراوي أكثر من معرفة الشخصيات الرواية.

ب الرؤية مع:وهي الرؤية التي تتساوى فيها(أو تتصاحب)معرفة الراوي بمعرفة شخصيات الرواية.

ج –الرؤية من الخارج:وهي الرؤية التي تكون فيها،معرفة الراوي أقل من معرفة شخصيات الرواية.

بعض المراجع المعتمدة:

–صلا فضل:أساليب السرد في الرواية العربية،دار المدى،دمشق،ط1،2003.